

تاريخ تأسيس المذهب الإباضي للناشئة



مكتبة الجبل الواعد
AL JEEL ALWAED BOOKSHOP

تاريخ تأسيس المذهب الإباضي للناشئة

تأليف

يوسف بن علي بن حارب المحاربي

راجعته:

الشيخ/عزان بن ناصر العامري

والباحث / سعود بن عبد الله الفارسي

تاريخ تأسيس المذهب الإباضي للنشئة

تأليف:

يوسف بن علي بن حارب المحاربي

راجعة:

الشيخ/ عزان بن ناصر العامري
والباحث/ سعود بن عبدالله الفارسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ تأسيس المذهب الإباضي للناشئة

﴿ مقدمة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، تركنا على المحجة البيضاء ^(١) ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا ضالٌّ هالك.

أما بعد:

فهذه نبذة مختصرة عن المذهب الإباضي لكم أيها الناشئة، ناشئة هذا الدين الإسلامي الحنيف، سواء كنتم من أتباع هذا المذهب أم من غيره، فمن حقكم معرفة تاريخكم الإسلامي، ومن واجبنا بسطه وشرحه لكم بالقدر الكافي والمناسب.

واعلموا - حفظكم الله - أن مسميات المذاهب الإسلامية المعروفة اليوم لم تكن موجودة في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين من بعده، ولكنها ظهرت فيما بعد بفعل العوامل السياسية، حيث تحولت الخلافة الإسلامية إلى مُلكٍ يتوارثه الأبناء عن الآباء، كما ستجدونه مفصلاً في هذا الكتاب.

أما بالنسبة للمذهب الإباضي فقد نشأ في فترة مبكرة في النصف الأخير للقرن الأول الهجري، في دولة بني أمية وكان في الأصل عبارة عن تنظيم سري سياسي يهدف إلى إحياء الخلافة الإسلامية الراشدة، والسير على طريقة السلف الصالح، ثم كانت

(١) المحجة البيضاء: الطريق الواضح الجلي.

له نظرتة الخاصة في مسائل العقيدة والفقه، إضافة إلى قواعده السياسية في الحكم، تأسس هذا المذهب على يد التابعي الجليل الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني، وهو من كبار التابعين، ومن تلامذة الصحابي الكبير عبد الله بن عباس رضي الله عنه الملقب بحبر الأمة نظراً لغزارة علمه.

وسنقوم في هذا الكتاب بعرض صورة مبسطة عن ملامح هذا المذهب، وكيف نشأ؟ وإلى ماذا يدعو؟ وسنبداً أولاً بالسرد التاريخي لنشأته، فعلى الله نتوكل وبه نستعين.

الفصل الأول: النشأة التاريخية

✽ بعثة سيدنا محمد ﷺ:

كما تعلمون يا أشبال الإسلام بأن الله بعث سيدنا محمداً ﷺ برسالة الإسلام الخالدة، والخاتمة لجميع الرسالات، فكان مبعثه عليه السلام في مكة المكرمة، ومكث فيها يدعو إلى دين الله تعالى مدة ثلاثة عشر عاماً، ثم هاجر إلى المدينة المنورة لبدء تكوين دولة الإسلام الحقيقية، وخلال عشر سنوات كان معظم الجزيرة العربية قد دخل في دين الله أفواجا، وقد توفاه الله ﷻ في شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر للهجرة، ولم يحدد بالضبط من سيخلفه عليه السلام في قيادة الدولة الإسلامية، غير أنه وُجِدَت نصوص عامة من الكتاب والسنة ترشد إلى مبدأ الشورى بين المسلمين.



"وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ"

❁ بيعة الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ:

بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام اجتمع الأنصار ليعينوا خليفةً من بينهم، فلما سمع المهاجرون بذلك أسرعوا إليهم وصار بينهم خلافٌ حول من يخلفه صلى الله عليه وسلم فكان هذا أول اختلاف بين الصحابة في مسألة الحكم، ثم بعد نقاش طويل تم الاتفاق على بيعة أبي بكر الصديق نظراً لسابقته في الإسلام، ولصحبته لرسول الله ﷺ منذ بداية الدعوة، ولأمره عليه السلام له بالصلاة بالناس أثناء مرضه، فحُسمَ الأمر سلمياً.

مشهد من سقيفة بني ساعدة: (٢)

أبو بكر الصديق ينادي عمر بن الخطاب: هيا بنا إلى الأنصار، فيهرول الشيخان وخلفهما أبو عبيدة إلى سقيفة بني ساعدة والأنصار على وشك أن يبايعوا سعد بن عبادَةَ من الخزرج بالخلافة،

خطيب الأنصار: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام...

يهم عمر بالكلام: ...

أبو بكر مشيراً بيده إلى عمر: على رسلك، فقد كُفيت.

(٢) السقيفة هي المكان المسقوف الذي يجتمع تحته الناس، وهو مثل المجلس العام أو السبلة عند العمانيين، وبنو ساعدة هم قبيلة من الخزرج في المدينة المنورة وكانت سقيفتهم رحبة وكبيرة تتسع لعدد كبير من الناس.

ثم يقابل الأنصار: كنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما والناس لنا تبع ، وأنتم وزرأؤنا في الدين ، وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة ، وأحق ألا يكون هذا الاختلاف على أيديكم ، رضيت لكم أحد هذين الرجلين - آخذا بيد عمر وأبي عبيدة - فبايعوا من شئتم منهما.

الحباب بن المنذر الأنصاري مقاطعا: منا أمير ومنكم أمير.

عمر بن الخطاب: هيهات أن يجتمع سيفان في غمّد واحد.

يكثر اللفظ . . . وترتفع الأصوات

عمر بن الخطاب: يا معشر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله قد أمر أبا بكر أن يؤمّ الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟!!! أبسط يدك يا أبا بكر.

يبسط أبو بكر يده فيبايعه عمر، ويسارع بشير بن سعد الأنصاري ليبايع أبا بكر كذلك، ثم يتبعه بقية المهاجرين والأنصار . . .

قام أبو بكر الصديق بالأمر خير قيام، واشتغل بمحاربة المرتدين عن الإسلام، والمدّعين للنبوّة كأمثال الأسود العنسي في اليمن ومسلمة الكذاب شمال الجزيرة العربية، فتم القضاء عليهم واستقرت الأمور، بل وبدأت في أواخر عهده الفتوحات الإسلامية في العراق والشام، وقد كانت أشهر معاركها معركة اليرموك ضد الروم.

مكث أبو بكر الصديق في الخلافة مدة سنتين وثلاثة أشهر، ثم توفاه الله في

جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر للهجرة.



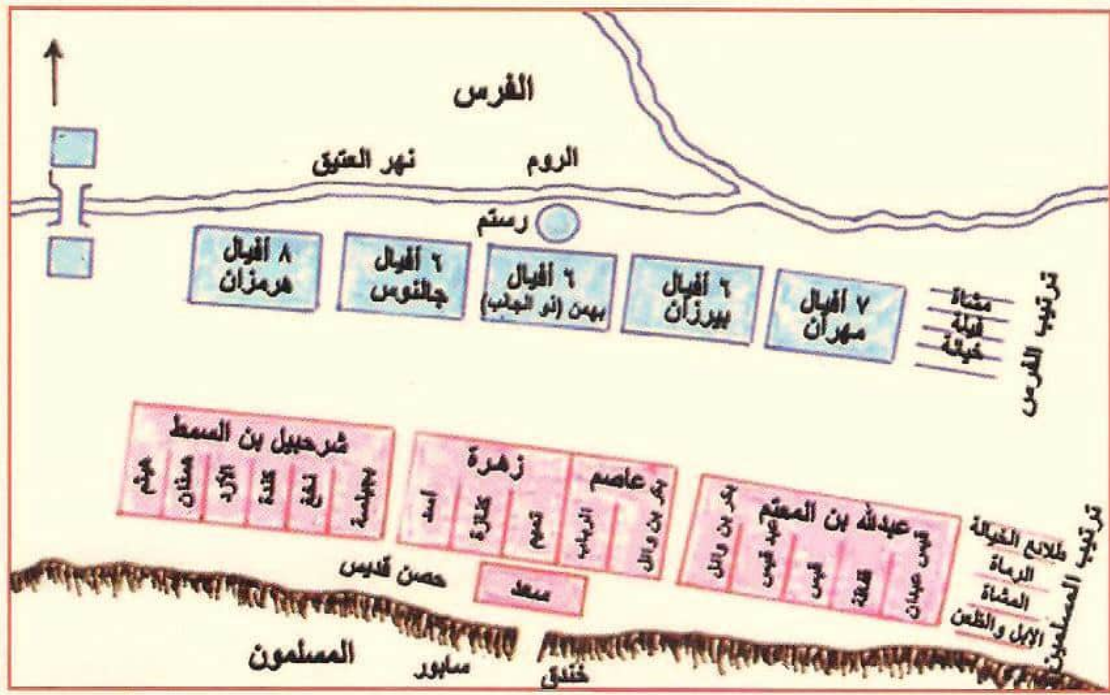
معركة اليرموك مع الروم بقيادة خالد بن الوليد (١٣هـ)

✽ خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عندما أحس أبو بكر الصديق بدنو الأجل، رأى أن يرشح عمر بن الخطاب للخلافة من بعده منعاً لافتراق الكلمة، فتم الأمر بعد استشارة وموافقة الصحابة (وهو ما يُسمى بالاستخلاف)، ونلاحظ هنا أن أبا بكر لم يلتفت إلى مسألة القرابة وإنما نظر إلى مؤهلات الشخص الذي سيخلفه، وذلك مراعاةً لمصلحة الأمة فكان نِعْمَ الاختيار.

ترسخت دعائم الدولة في عهد الفاروق، فقام بالعديد من الإصلاحات الإدارية فَمَصَّرَ الأمصار، ووزع الولاة، وجنَّد الأجناد، وأنشأ التاريخ الهجري، واستحدث نظاماً مالياً صارماً، وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية كثيراً في عهده، حيث استكمل فتح الشام وبيت المقدس وطهرها من الروم، ثم قضى على امبراطورية فارس شمال الجزيرة العربية والعراق في معركة القادسية الشهيرة، وفتح مصر، فكان بحق رجل دولة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

استمر الفاروق في الحكم مدة عشرين وثمانين وخمسة أشهر، ثم مات مقتولاً شهيداً بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي في صلاة الفجر، وذلك في آخر شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة.



معركة القادسية مع الفرس بقيادة سعد بن أبي وقاص (١٦هـ)

❁ بيعة الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ذي النورين) وفتنة مقتله:

عندما طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واقترب أجله، رشح ستة من كبار الصحابة وهم علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وأضاف إليهم ولده عبد الله بن عمر ليكون مستشارا فقط وليس له من الأمر شيء، وملحظ آخر هنا أن الفاروق لم يلتفت إلى القرابة أيضا بل قال قولته المشهورة (يكفي أن يُحاسب من آل عمر واحد) ... يقصد نفسه، ولم يطمع أن تكون الخلافة وراثية لبنيه من بعده، فتمت البيعة للإمام عثمان بن عفان بعد ثلاثة أيام وبعد مداوات كثيرة.

استمرت مدة الخليفة عثمان قرابة اثنتي عشرة سنة، توسعت فيها الدولة الإسلامية أكثر وأكثر، خاصة في شمال أفريقيا، غير أن تذمر جملة من المعارضين على سياسته في السنين الأخيرة أدى إلى محاصرته في داره بالمدينة المنورة حوالي

أربعين يوماً، ثم قتله في مُلابساتٍ غامضة لا تُعرف حقيقتها تحديداً حتى يومنا هذا ، وعليه فكان هذا أول دم يُراقى في الإسلام بين المسلمين أنفسهم بسبب الحكم، تلتها فتنٌ عظيمةٌ سببت افتراق الأمة وراح ضحيتها آلاف من المسلمين.

❁ بيعة الإمام عليّ (كرم الله وجهه)

بعد فتنة مقتل الإمام عثمان، اجتمع الناس على عليّ بن أبي طالب يطالبونه بقبول البيعة، فقبلها بعد إلحاح، لعلمه بأن عقد الأمة بدأ بالانفراط، وأنه سيقود أمةً منقسمة، لكنه كان أنسب الموجودين آنذاك، فحاول أولاً تهدئة الأمور، ومعالجة أسباب المعارضة والتي كانت من أهم أسبابها سخط الناس على عمّال الخليفة السابق في الأمصار، فبدأ بعزل الولاة السابقين واستبدالهم بآخرين ممن يرضاهم الناس، ليكون عاملاً مهماً في استقرار الأوضاع، فتم له ذلك ماعدا والي الشام معاوية بن أبي سفيان الذي لم يمثل الأمر مطالباً بدم عثمان فخالف بذلك الخليفة المنتخب وانفرد بالشام.

❁ موقعة الجمل (٣)

لم يجد الإمام عليّ بُدّاً من مواجهة خطر انقسام الدولة الإسلامية، فقرر محاربة معاوية لرده إلى حظيرة الدولة، حيث لم تنفع معه النصائح والوسائل السلمية، ولكن عند تحرك جيشه من المدينة المنورة، إذ به يتفاجأ بأمر آخر وهو خروج الصحابيّن الكبيرين الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله عليه، ليُكوّنا جبهة

(٣) سُمّيت موقعة الجمل بهذا الاسم لأن السيدة عائشة كانت على جمل في الهودج، وحصلت حول الجمل مقتلة عظيمة.

معارضة، وقد استطاعا إقناع أم المؤمنين عائشة للخروج معهما إلى العراق لجمع الناس ضد الإمام عليّ، بحجة أنهم بايعوه مُكرهين، وأنه تخاذل عن نصرة الخليفة عثمان ولم يُعاقب قاتليه، فقرر الإمام عليّ مواجهة هذا الموقف أولاً، وبعد أن استنفذ جميع الوسائل السلمية لردهم إلى بيعة المسلمين تقابل الجيشان في معركة الجمل.

كانت نتيجة المعركة هزيمة المعارضين، وانتصار جيش الخليفة الشرعي، وقُتل طلحة والزبير^(٤)، بعدها رُدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى المدينة المنورة، وندمت على موقفها هذا. فكانت معركة الجمل أول مقابلة مسلحة بين جيشين مُسلمين، راح ضحيتها الآلاف منهم، والذين كانوا يوماً ما يداً واحدة ضد عدوهم. وهنا يقف العقل حائراً كيف تلتقي سيوف المسلمين، يقتل بعضها بعضاً بقيادة صحابة كبار، أخذوا تعاليم هذا الدين مشافهةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم !

❁ موقعة صفين

بعد حسم الأمر في موقعة الجمل، توجه الإمام عليّ بجيشه لقتال معاوية بن أبي سفيان بالشام، والذي انضم إليه داهية العرب الصحابي المشهور عمرو بن العاص، ودارت بينهما مراسلات كثيرة باءت بالفشل، فالتقى الفريقان في موقعة صفين، وقامت بينهما الحرب كاد النصر يكون فيها حليفاً للخليفة الشرعي علي بن أبي طالب، لولا قيام عمرو بن العاص

(٤) قُتل طلحة في المعركة، وأما الزبير فاعتزل وغادر المكان بعيداً قبيل بدء القتال (ولربما غيّر رأيه في اللحظات الأخيرة)، ونام تحت شجرة، فتبعه رجل اسمه عمرو بن جرموز فقتله وهو نائم واحترأسه.

بخدعة رفع المصاحف على أسِنَّة الرماح، طالبا التوقف عن القتال وتحكيم كتاب الله تعالى، هادفاً بذلك شق صف جيش الإمام عليّ وكسب الوقت، فكان له ما أراد.

الجدير بالذكر هنا أن الصحابي الجليل عمار بن ياسر كان في جيش عليّ، وقد اشتهرت الرواية فيه عن النبي ﷺ "ويح عمار تقتله الفئة الباغية"، فلما قُتل فتّ ذلك في عضد جيش أهل الشام، فقال لهم معاوية - وكان من دهاة العرب أيضا - "إنما قتله من جاء به"، وفي هذا مغالطة كبيرة، فإن رسول الله ﷺ كان يقود الصحابة إلى حرب المشركين فهل كان بذلك يقتل أصحابه؟! ولكنه حب السلطة.

الحاصل أن جيش الإمام عليّ قد انقسم بعد خدعة التحكيم، فممنهم من وافق وقال "ما يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله" ^(٥)، وممنهم من أبى التحكيم لعلمهم أنها خدعة أُريدَ بها الانقسام، وإلا فإن حكم الله كان واضحا منذ البداية "فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي تَمِيمٍ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ" ^(٦)، وجيش معاوية خالف الإمام الشرعيّ، وقد قاتلهم الإمام منذ البداية على بصيرة من أمره، وعلى يقين في دينه، فلمَ التوقف الآن وقد قُتل عشرات الآلاف من الفريقين؟! لذلك رفع الفريق الثاني شعار "لا حكم إلا لله" فسُمُّوا لذلك بالمُحَكِّمَة، ورغم أن الإمام عليّ كان ميالا للفريق الثاني، إلا أن ضغط الفريق الأول عليه أدى إلى رضوخه وقبوله بخدعة بالتحكيم. فانتهوا إلى أن يختار كل فريق حكماً من عنده يجتمعان ويتفقان على حلّ.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧ - ص ١٩٢.

(٦) سورة الحجرات- الآية رقم ٩.

✽ المَحْكَمَة:

توقف القتال بعد قبول عليّ (كرم الله وجهه) مسألة التحكيم مما أدى إلى انسحاب الرافضين لهذا الأمر، واجتماعهم على تنصيب إمام لهم بعد أن فرغ هذا المنصب بقبول عليّ التحكيم، وبعد أن تخلّى عن الخلافة، ورضي أن ينظر الحكمان في أمر الأمة مساوياً نفسه بمعاوية، فقام المَحْكَمَة بانتخاب الصحابي الجليل (عبدالله بن وهب الراسبي العماني)، الملقّب بذي الثفّنات لكثرة عبادته وسجوده، ثم اعتزلوا إلى مكان يقال له حَرْوَاء أو النهروان بالعراق.

هؤلاء المَحْكَمَة أو الحَرْوِيَّة - نسبة إلى المكان الذي نزلوا فيه - كان فيهم جملة من الصحابة، وكان يُطلق عليهم (القُرَاء) أي الفقهاء وفقاً للمصطلح السائد في ذلك الوقت، وقد اشتهروا بالزهد والعبادة والتخلي عن حطام الدنيا، ويُعتبر هؤلاء المَحْكَمَة هم البذرة الأولى للفرقة الإباضية كما سيظهر ذلك فيما بعد.

أما بالنسبة لأمر التحكيم فإن أبا موسى الأشعري ممثلاً لفريق عليّ خلع صاحبه عليّاً من الخلافة، أما عمرو بن العاص ممثلاً لمعاوية فإنه قد ثبّت معاوية في الحكم، وكانا قد اتفقا سابقاً على خلعهما كليهما، وينظر المسلمون في من يرونه مناسباً للخلافة من غيرهما، غير أن عمرو بن العاص خدع أبا موسى الأشعري وخالف الاتفاق.

بهذه النتيجة تبَيَّن صدق من خالف مسألة التحكيم، واتضح جلياً الهدف الأساسي من هذه الخدعة، فما كان من عليّ إلا أن رفض نتيجة التحكيم وندم على

ذلك، وطالب أصحابه بالتجمع مرة أخرى لقتال أهل الشام، ولكن هميات ... أني له ذلك وقد انحل عَقْدَ جيشه، وأصبح همهم الرجوع إلى أهلهم وديارهم. ورغم ذلك خاطب عليّ أهل النهروان ليعودوا معه لقتال أهل الشام، ولكنهم أبوا عليه إلا أن يدخل هو في بيعة إمامهم عبد الله بن وهب الراسبي فلم يوافقهم، وقرر مقاتلة أهل الشام بمن تجمع عنده من أصحابه.

❁ موقعة النهروان

في هذه الأثناء وُجِدَ في جيش عليّ من يحرض على قتال أهل النهروان أولاً، وخاصة رجل من رؤساء أحد القبائل يُسمى الأشعث بن قيس، الذي كان من أكثر الناس ضغطاً على عليّ بن أبي طالب كي يقبل بمسألة التحكيم سابقاً، وذلك بدعوى أنّ أهل النهروان قاموا باعتراض الناس بسيوفهم وقتل من خالفهم، واستغل حادثة قتل ابن أحد الصحابة وهو عبد الله بن خباب بن الأرت مع أهله، على يد واحد يُدعى مُسَعَّر بن فديّ للتحريض على قتال أهل النهروان، والصحيح أنهم بريئون من هذا الاتهام، إذ أن مسعراً هذا لم يكن في فريقهم، بل تم رفضه من قبل أهل النهروان عندما أقبل إليهم، لأن هذا الفعل يتعارض مع مبادئهم وقيمهم التي ناضلوا من أجلها، فهم كانوا من أكثر الناس ورعاً في الأمور البسيطة، فضلاً عما يتعلق بدماء المسلمين.

بناءً على ما سبق فقد مال عليٌّ على أهل النهروان لقتالهم بدل أن يتوجه إلى الشام، فكان ذلك خطأ فادحاً، وقَتَلَ منهم الكثير في معركة النهروان، ثم ندم على ذلك لاحقاً وقال "قد قتلنا قُرَّاءنا" أي علماءنا وفقهاءنا الذين يقرؤون القرآن ويعملون به.



النهر/ المكان الذي انحاز إليه المُحَكِّمة بعد قضية التحكيم ووقعت فيه المعركة مع جيش علي

وبعد هذه المعركة انحل نظام جيش عليّ، وبدأ أصحابه ينسحبون عنه إلى بيوتهم تدريجياً، حتى لم يبق معه أحد لقتال أهل الشام، ويتأمل بسيط يدرك المرء أن هناك أيادٍ خَفِيَّةَ تعمل لتثبيط الإمام عليّ عن قتال أهل الشام، متبعةً وسائل عديدة ليكون الوضع لصالح معاوية، وما أن تم لها ذلك حتى انسحبت من المشهد والله المستعان.

مشهد قبل معركة النهروان (حوار قبل القتال):

عليّ بن أبي طالب يكتب لأهل النهروان: ... أما بعد فإن الحكمين نبذا كتاب الله وراء ظهورهما ... فہلموا نعطيكم الرضا، ونرجع إلى الأمر الأول نقاتل عدونا وعدوكم ...

المحكمّة يردون: ... أما بعد فقد وصلنا كتابك، تذكر أن الحكمين حكما بغير ما أنزل الله، فقد علمنا والحمد لله أن أمرهما كان مخالفاً للحق من أوله ... وذكرت أن ترجع إلى الأمر الأول ... فإن كنت صادقاً فادخل في طاعة إمام المسلمين عبد الله بن وهب الراسبي فقد بايعناه بعدك ...

يقرأ عليّ الكتاب ... يمعّن نظره فيه ... يقلب فكره ... ويخطو ذهاباً وإياباً ...
عليّ ينادي: ... أطلبوا لي عبد الله بن عباس.

عبد الله بن عباس يقدّم ... يريه عليّ الخطاب: إذهب إلى هؤلاء الذين فارقوننا وناظرهم.

يصل ابن عباس إلى معسكر أهل النهروان على عجل ...

الجميع في الحضرة ... بحور من العلم تتلاطم تحت العمام ... وبين أسنة الرماح ...

المحكمّة: ألم يترك صاحبك (عليّ) لقب أمير المؤمنين من الوثيقة التي بينه وبين معاوية؟

ابن عباس: نعم ، ولكن قد فعل ذلك رسول الله ﷺ في صلح الحديبية ولم يكتب محمد رسول الله وإنما كتب محمد بن عبد الله.

المحكمّة: كان ذلك لرسول الله ﷺ وليس لغيره ، ألم تعلم يا ابن عباس أن بعض الأحكام في عهد رسول الله ﷺ كانت تتنزل بالدرجات فمهما ما كان جائزاً في بداية

البعثة ثم أصبح حراماً فيما بعد ، كتحريم الخمر وتغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فهل لصاحبك عليّ الآن أن يرجع لاستقبال بيت المقدس؟

ابن عباس يجيب ... وبسرعة : اللهم لا.

المُحَكِّمَة: الثانية ، كيف يجوز لعلّي أن يوافق على تحكيم الحكّمين في دين الله؟

ابن عباس ... وقد شحذ الهمة : قد جاء في القرآن "يُحَكِّمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ" في جزاء

من قَتَلَ من النِّعَمِ في حَرَمِ مكة، وكذلك "فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا" للتوفيق بين الزوجين، فهنا طلب الحكم من الناس.

المُحَكِّمَة: أخبرنا يا ابن عباس عمن قتل الصيد وهو محرم، هل يسعه أن يُحَكِّم من يرى استحلال الصيد المُحَرَّم، ويستحل قتل صيد الحرم؟!

ابن عباس: لا.

المُحَكِّمَة: وكيف يسع عليّ أن يُحَكِّم في دين الله من يدين باستحلال ما حرم الله من دماء المسلمين؟ ويحرم ما أحلّ الله من قتال الفئة الباغية؟^(٧) ألم تعلم أن أبا موسى الأشعري كان شاكاً في قتال الفئة الباغية؟ وهل تعلم أن عمرو بن العاص استحل ما حرم الله من دماء المسلمين؟ فكيف يحكّمهما عليّ في دين الله؟

يصمت ابن عباس برهة ... وقد أدهشه الجواب: نعم ... نعم ... لقد خصمتم عليّ.

ينفضّ المجلس ... ويرجع ابن عباس إلى ابن عمّه عليّ.^(٨)

(٧) إستحلال ما حرم الله أي اعتقاد أن الحرام حلالاً، وتحريم ما أحلّ الله أي اعتقاد أن الحلال حراماً.

(٨) أنظر سالم بن حمد الحارثي، العقود الفضية في أصول الإباضية، ص ٥٣. وقد وردت روايات أخرى في مناظرة أهل النهروان لابن عباس، والله أعلم.

بعد معركة النهروان لم يستطع عليّ (كرم الله وجهه) أن يُجمّع جيشاً لمحاربة أهل الشام بسبب تخاذل أصحابه، فرجع إلى الكوفة مُكرهاً ثُمَّ تم اغتياله عام ٤٠ للهجرة من قِبَل (عبدالرحمن بن ملجم المرادي)، الذي لا يمت للمُحكّمة بصلة^(٩)، فأصبح الطريق ممهداً لمعاوية للاستيلاء على خلافة المسلمين، وجعلها مُلكاً عَضُوضاً في ولده وقرابته من بعده.

أما الناجون من معركة النهروان فإنهم رجعوا إلى ديارهم ومجتمعاتهم بالكوفة والبصرة، وقاموا يدعون إلى أفكارهم بسريّة لإقامة الخلافة الراشدة، فمنهم من تطرّف ورفع السيف في وجه من خالفهم بقيادة (نجدة بن عامر الحنفي) المُسمّون بالنجداث، والأزارقة أصحاب (الأزرق بن نافع)، حيث تم القضاء على ثوراتهم من قِبَل ولاة بني أميّة المتعسفين. (وهؤلاء أطلق عليهم أكثر المؤرخين بالخوارج لأنهم فيما يزعمون خرجوا على الخليفة واستخدموا القوّة في المعارضة)، ومنهم من اتبع طرقاً سلمية في دعوته، ورفض الانجرار وراء الدعوات لاستخدام القوة ضد من خالفهم، ولهذا السبب سُمّوا بالقَعْدَة لأنهم قعدوا عن قتال مخالفيهم، وكان من رؤسائهم أبو بلال مرداس بن حدير التميمي، "الذي كان يعقد المجالس

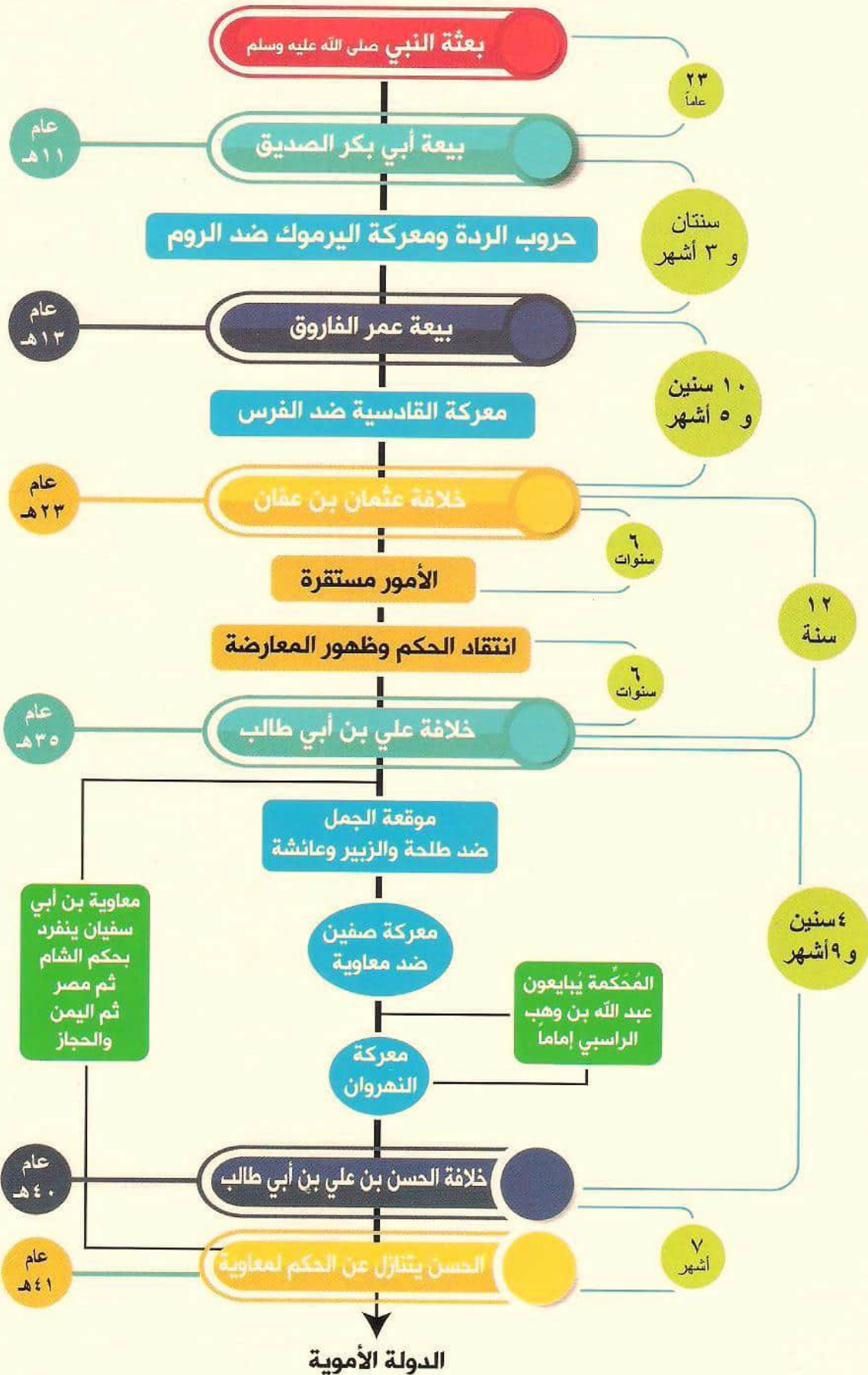
(٩) د. محمد قرقرش، عمان والحركة الإباضية، ص ٦٨.

والمناظرات لإقناع الناس بآرائه، فانضم إليه عددٌ كبيرٌ من الناس جلُّهم من بني تميم، ثم أخذ عدد أنصاره يزداد ويتعاظم^(١٠).

هؤلاء القَعَدَة كانوا هم البذرة الأولى للفرقة الإباضية، إذ انضم إليهم العالم الفقيه جابر بن زيد الأزدي العماني، الذي تزعمهم فيما بعد ووضع القواعد الأساسية للمذهب الإباضي، كما انضم إليهم المتحدث عبد الله بن إباح التميمي.

(١٠) د.عوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، ص ٦٦.

تسلسل الخلفاء بعد النبي ﷺ



الفصل الثاني:

الشخصيات المؤثرة في نشأة المذهب الإباضي

بعد جولة سريعة - أيها الأحبة - في مسار الأحداث التي وقعت حتى بدايات تبلور الفكر الإباضي، سوف نقوم باستعراض أهم الشخصيات التي أثّرت في ظهور هذا المذهب وإرساء قواعده وأصوله التي استمر عليها إلى يومنا هذا.

✽ أبو بلال مرداس بن حدير التميمي

هذه الشخصية والملقب بشيخ القعدة كان من بقايا الناجين من معركة النهروان - كما ذكرنا ذلك - وقد عُرف بكثرة العبادة والورع والزهد والبكاء من خشية الله، شارك أبو بلال سابقاً مع الإمام عليّ (كرم الله وجهه) في موقعة صفّين، ثم أنكر قضية التحكيم، واعتزل مع أصحابه في حرّوراء (النهروان)، ثم بعد معركة النهروان رجع إلى البصرة وبدأ يدعو إلى مبادئه في قبيلته بني تميم بصورة سلمية، لكنه بعد التضييق الذي حصل له ولأصحابه من ولاية بني أمية، سلك مسلك الدعوة السرية، ثم لما بلغ الاضطهاد مبلغاً لا يُحتمل وخاصة من والي بني أمية الغاشم (عبيد الله بن زياد)، الذي استخدم الطرق الوحشية في قتل أصحاب أبي بلال، والتمثيل بهم رجالاً ونساءً، قرر أبو بلال حينها الخروج من البصرة مع أربعين من أصحابه، رافعا شعار "إني لا أُجَرّد سيفاً ، ولا أخيف أحداً ، ولا أقاتل إلا من قاتلني"^(١١) ونزل مكاناً يُقال له آسك بالأهواز^(١٢)، فما كان من عبيد الله إلا أن أرسل لهم جيشاً كبيراً من أربعة آلاف رجل، كانت نتيجة المعركة استشهاد أبي بلال وأصحابه جميعاً سنة ٦١ هـ رحمهم الله تعالى أجمعين.

(١١) د. محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية ص ٨٧.

(١٢) تقع الأهواز حالياً جنوب غرب إيران.

✽ الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني

هو إمامُ المذهب، التابعي الجليل الذي تشهد المصادر كلها على فضله وعلمه وورعه وتقواه^(١٣)، أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي العماني، ولد في فَرْق بمدينة نزوى العمانية سنة ١٨ هـ، أي في خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه، ثم هاجر إلى العراق مع أهله، واستقر في مدينة البصرة مشمراً لطلب العلم، تتلمذ على أيدي كثير من الصحابة، يقول عن نفسه "أدركت سبعين بدرية فحويت ما عندهم من العلم إلا البحر" أي سبعين من الصحابة الذين اشتركوا في غزوة بدر ماعدا البحر (عبد الله بن عباس) لغزارة علمه ولأنه لم يكن ممن شهدوا غزوة بدر، كما تتلمذ الإمام جابر على السيِّدة عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك، وهم يُعَدُّون من كبار الصحابة، ومن أقرب المقربين إلى رسول الله ﷺ ^(١٤).

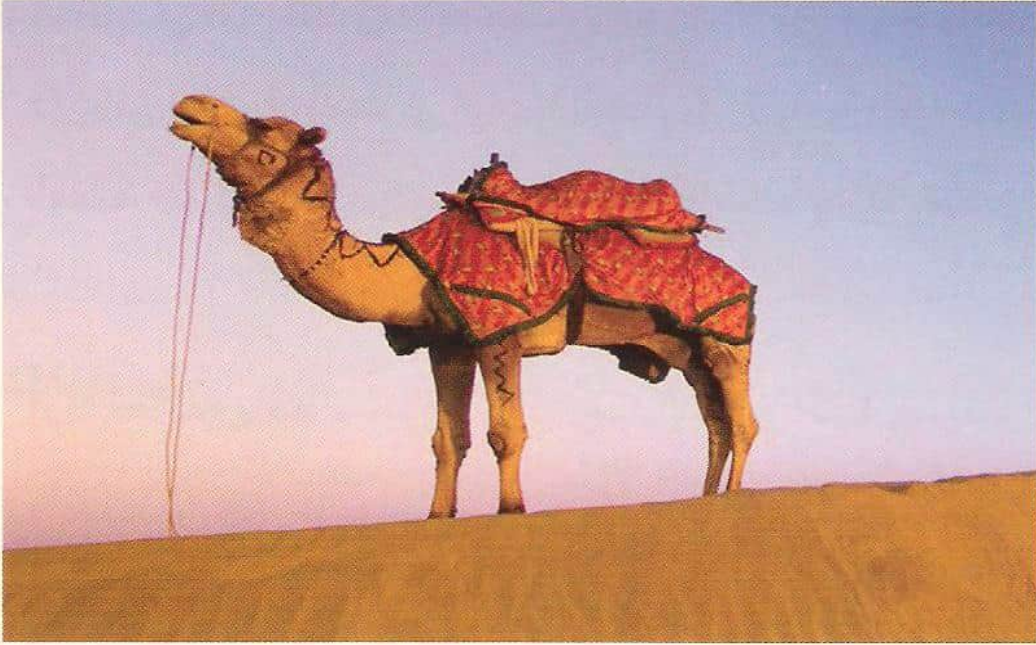
وكان عبد الله بن عباس هو المعلم الأول للإمام جابر، حتى قال فيه "لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر ابن زيد لوسعهم علماً عمّا في كتاب الله" ويقول "اسألوا جابر بن زيد، لو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه" وقال لأهل البصرة أيضاً "كيف تسألوني وفيكم جابر؟! " وقد أثنى عليه عبد الله بن عمرو ومالك بن أنس من الصحابة، ومن التابعين صديقه الحسن البصري.

التحق الإمام جابر بالحركة السرية مع أبي بلال خلال مرحلة الكتمان، فأصبح رئيساً لها نظراً لمكانته العلمية وقدراته الإدارية والحنكة والفتنة التي تميز بها، فقد استطاع أن يُنظِّم الدعوة ويزيد من عدد أتباعه، ويوزع المهام ويبعث بالرسائل إلى

(١٣) د. محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، ص ٩٦.

(١٤) د. محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، ص ٩٨.

الأقطار، بدون أن يشعر به ولا بني أمية وخاصة الوالي المتعسف المشهور (الحجاج بن يوسف الثقفي)، الذي شك فيه أخيرا فسجنه ثم نفاه إلى عمان أواخر حياته، مما كان له الأثر الكبير في انتشار المذهب الإباضي بعمان في مرحلة مبكرة^(١٥). رجع الإمام جابر إلى البصرة وتوفي فيها عام ٩٣ هـ بعد أن أرسى قواعد المذهب التي بنى عليها أتباعه من بعده.



«كان ديوان الإمام جابر بن زيد وقرباير وكان أكبر مؤلف في الشريعة الإسلامية آنذاك وربما أولها ولكنه تلف فيما بعد وضاع»

^(١٥) مهدي طالب هاشم، الحركة الإباضية في المشرق العربي، ص ٤٥.

✽ عبد الله بن إباح التميمي

هو عبد الله بن إباح بن مرة التميمي البصري، نشأ في زمن معاوية بن أبي سفيان وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان^(١٦)، التحق بجماعة الدعوة (القعدة)، ونُسب المذهب الإباضي إليه نظراً لأنه كان المتحدث الرسمي عنهم، فكان شجاعاً فصيحاً بليغاً شديداً في الحق، وله رسالة مشهورة إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ينصحه فيها ويبين له الأسس والمبادئ التي عليها منهج أهل الدعوة، وحيث أنّ الدعوة تقتضي السريّة والكتمان، فإنّ الإمام جابر بن زيد لا يظهر في العلن، وإنما كان المتحدث الرسمي أمام الناس هو عبد الله بن إباح، المحتفي بقبيلته القوية بني تميم، وإلا فإنّ ابن إباح لا يصدُرُ في أي عمل يقوم به إلا بأمر إمام المذهب جابر بن زيد. يقول العلامة نور الدين السالمي في سبب تسمية المذهب بهذا الاسم:

إن المخالفين قد سمّونا	بذاك غير أننا رضىنا
وأصله أن فتى إباح	كان مدافعاً لنا وماضي
مدافعاً إعدائنا بالحجة	وحامياً إخواننا بالشوكة

(١٦) د. حسين غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية، ص ٤٢.

❁ الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة

بعد وفاة الإمام جابر بن زيد (رحمه الله تعالى)، تولى زعامة المذهب من بعده الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (مولى بني تميم)، الملقب بالقفاف لأنه اتخذ صناعة القفاف^(١٧) وسيلة كي لا يلفت الأنظار إليه في مرحلة الكتمان، تعلم على أيدي شيوخ أجلاء، مثل الصحابي صحر العبدى، وجابر بن زيد، وجعفر بن السماك، وضُمام بن السائب، وهم أشهر علماء الإباضية في مرحلة الكتمان^(١٨)، ومرحلة الكتمان هي المرحلة السريّة للدعوة، كان الإمام أبو عبيدة مثلاً في التقوى والزهد والورع، إضافة إلى مكانته العلمية التي تبوأها بفعل همّته العالية في طلب العلم. من أهم إنجازات أبي عبيدة أنه كوّن دُعاةً من شتى الأمصار تكويناً دينياً وعلمياً وسياسياً وهم الذين يُطلق عليهم (حملة العلم) إلى عمان واليمن والمغرب وخراسان، حيث نظّم مجالس سرية للدعوة، خاصّة وعامة في سراديب تحت الأرض تحت حراسة مشددة، تخرّج من هذه السراديب جيلٌ كان له الأثر الكبير في ظهور الإمامة الإباضية في عدة مناطق في عهده وفي عهد خليفته الإمام الربيع بن حبيب.

(١٧) القفاف هي السعفيات التي تُصنع من خوص النخيل.

(١٨) د. محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، ص ١١٥.



«الإمام أبو عبيدة كان يُعلِّم طلابه في سرداب تحت الأرض
فَتَخَرَّجَ مِنْهُ علماء نجباء وقادة عظماء»

فكان أول ظهور للإمامة في حضرموت باليمن، حيث ثار الإمام الإباضي عبد الله بن يحيى الكندي (طالب الحق) في اليمن عام ١٢٩هـ، بأمر أبي عبيدة من مركز الدعوة بالبصرة ضد طغيان بني أمية، الذين أثقلوا كاهل الناس بالضرائب واستغلوا عليهم، وقد أمدّهم أبو عبيدة بالمال والرجال، أشهرهم القائد العماني أبو حمزة الشاري (المختار بن عوف الأزدي)، الذي توجه إلى الحجاز واستولى على مكة والطائف والمدينة وألقى فيها خطبته المشهورة، إلا أن الفارق الكبير في العدد والعدة أدى في النهاية إلى انتصار الجيش الأموي، فقُضِيَ على الإمامة الإباضية الأولى في اليمن عام ١٣٢هـ.

ثم ظهرت الإمامة الإباضية الثانية في عمان عام ١٣٢هـ، بعد ما بُويع الإمام الجلندي بن مسعود بالإمامة، وهو ممن حارب في صفوف طالب الحق الكندي سابقاً باليمن، وبعد ذلك ظهرت الإمامة الإباضية الثالثة في المغرب العربي بعد انتخاب الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري (اليمني الأصل) بإمامة الظهور عام ١٤٠هـ، وهو أحد حملة العلم إلى المغرب.

كل هذه الإنجازات العظيمة بفعل همّة وإخلاص هذا القائد الفذ العملاق (أبي عبيدة) رحمه الله تعالى.

✽ الإمام الربيع بن حبيب

هو الإمام العالم الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي العماني، تولى زعامة الحركة الإباضية في مركزها بالبصرة خلفاً لأبي عبيدة بعد وفاته، واشتهر بكتابه الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع)، الذي يُعد من أصح كتب الحديث الشريف، نظراً لقرب عهده برسول الله ﷺ، وهو المرجع الأساسي لعلوم المذهب، حيث تم فقد ديوان الإمام جابر بن زيد أهم وأقدم كتب المذهب، والذي قيل أنه كان جُمْلَ بعير ولم يبق سوى مسند الإمام الربيع، ومدونة أبي غانم الخراساني، وبعض رسائل علماء المذهب إلى أتباعهم في الأمصار.

أخذ الإمام الربيع العلم عن أبي عبيدة، وضمام ابن السائب، وأبي نوح صالح الدهان، كما أدرك الأمام جابر وهو شاب فأخذ منه العلم، وكان مرجعاً للإباضية في الأمصار يرجعون إليه في الفتوى وحل الإشكالات التي تطرأ بين حينٍ وآخر. "مات أبو عبيدة وعلماء الإباضية في المغرب وحضرموت وعمان والبصرة وخراسان والسند ومصر وكلهم يرجعون إلى الربيع بعده في مهماتهم" (١٩).

بعد رحيل الإمام الربيع تولى أبو سفيان محبوب بن الرحيل القرشي زعامة الحركة بالبصرة (٢٠) ثم ارتحل إلى عمان من ضمن حملة العلم، وبالتالي انتقل مركز قيادة الحركة الإباضية من العراق إلى عمان.

(١٩) سالم بن حمد الحارثي، العقود الفضية، ص ١٥٣.

(٢٠) د. رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب ص ٧٩.



«قبر الإمام الربيع في لوى قرب صحار شمال عمان وهو ثالث الأئمة الإباضية
نشأ في البصرة ثم انتقل آخر عمره إلى عمان»

✽ حملة العلم إلى الأمصار وانتشار المذهب في الأقطار

إنَّ الجهد الذي قام به الإمام جابر ثم خلفاؤه من بعده، قد أدى إلى انتشار الدعوة الإباضية في شتى أقطار العالم الإسلامي آنذاك، فكان هذا المذهب أكثر المذاهب انتشاراً في النصف الأخير للقرن الأول الهجري ، وذلك أنَّ قادة الحركة الإباضية استقطبوا كثيراً من طلبة العلم من أنحاء شتى، ودَعَوْهُمْ إلى مبادئ الحركة، وبعد اقتناعهم بها أخذوا في تنشئتهم تنشئة دينية وعلمية، قد تصل مدة مكوثهم في بعض الأحيان إلى خمس سنوات، ثم يرجع حملة العلم هؤلاء إلى ديارهم ليقوموا بتبليغ الناس هذه الدعوة، وبسبب الظلم والعسف الذي لاقاه الناس هناك من ولاية بني أمية ثم العباسيين من بعدهم، كان هذا دافعاً لقبولهم الدعوة الإباضية التي تدعو إلى مبادئ الدين الصافية، من العدل والإنصاف والمساواة، وإقامة شعائر الله تعالى، واتخاذ الشورى أساساً للحكم الراشد.

وبناءً عليه فقد حمل شعلة هذا الفكر الكثير من الدعاة المخلصين نذكر بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر.

فمن عمان جابر بن زيد (أصل المذهب)، والربيع بن حبيب، والجلندي بن مسعود، وأبي حمزة المختار بن عوف، وبلج بن عقبة، وموسى بن أبي جابر الأزكوي، وبشير بن المنذر الزواني، ومحمد بن المعلى الكندي، والمنير بن النير الجعلاني. ومن البصرة أبو بلال مرداس بن حدير وأخو عروة، وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وعبد الله بن إياض.

ومن الموصل أبو بكر يحيى بن زكريا الموصلي.

ومن أهل المدينة محمد بن مسلمة ومحمد بن حبيب.

ومن مكة محبوب بن الرحيل ، و أبو الحر عليّ بن الحصين.

ومن اليمن أبو الخطاب المعافري.

ومن حضرموت وائل بن أيوب، وطالب الحق الكندي، وإبرهة بن الصباح.

ومن البحرين خلف بن زياد البحراني.

ومن المغرب سلمة بن سعد، وعبدالرحمن بن رستم، وعاصم السدراتي، واسماعيل الغدامسي، وأبو داود القبلي.

ومن مصر شعيب بن المعروف، وأبو إسحاق إبراهيم بن عباد، وعيسى بن علقمة.

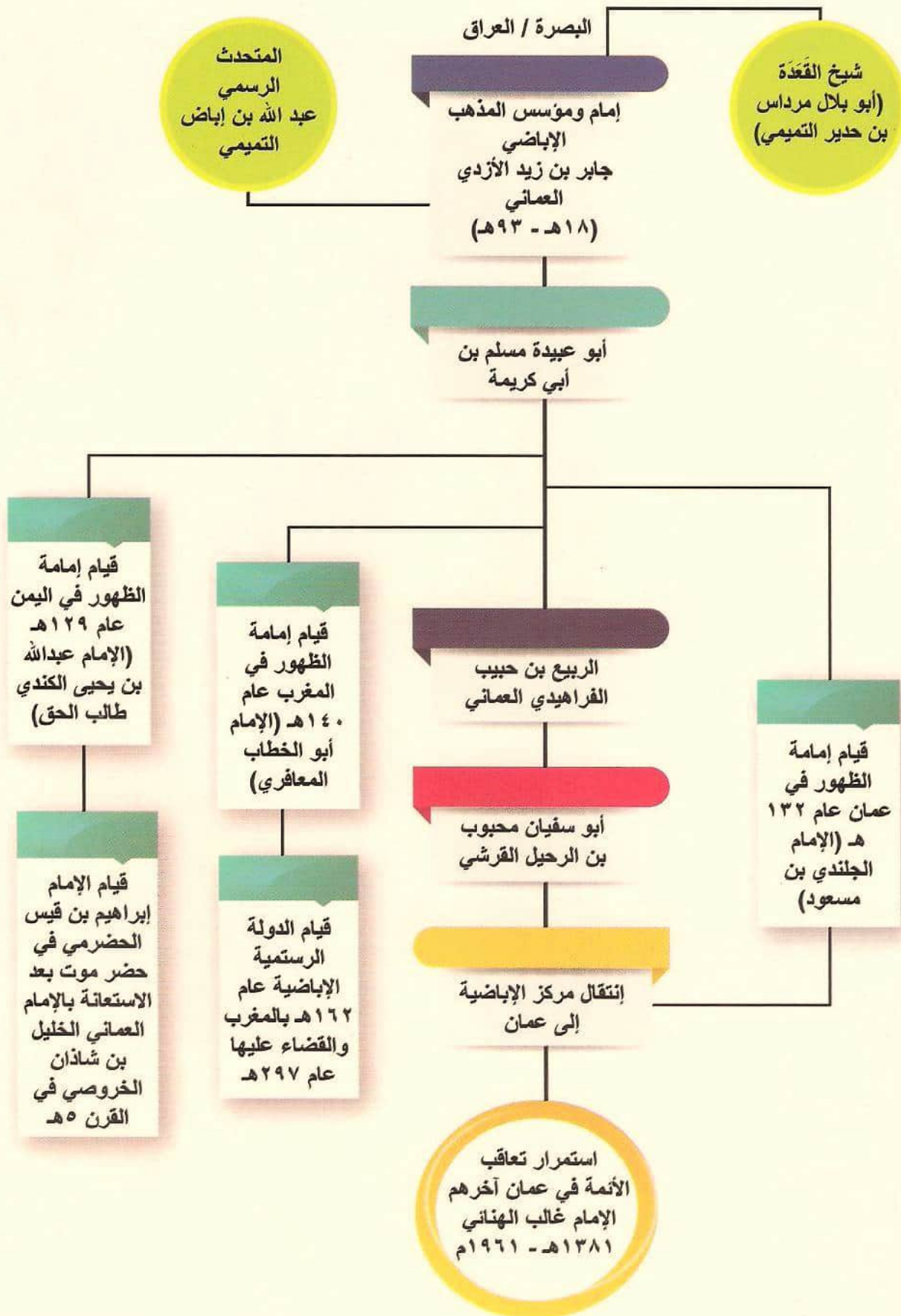
ومن السند أبو المضأ، وأبو العباس ابن مريح، والمهند بن سدها.

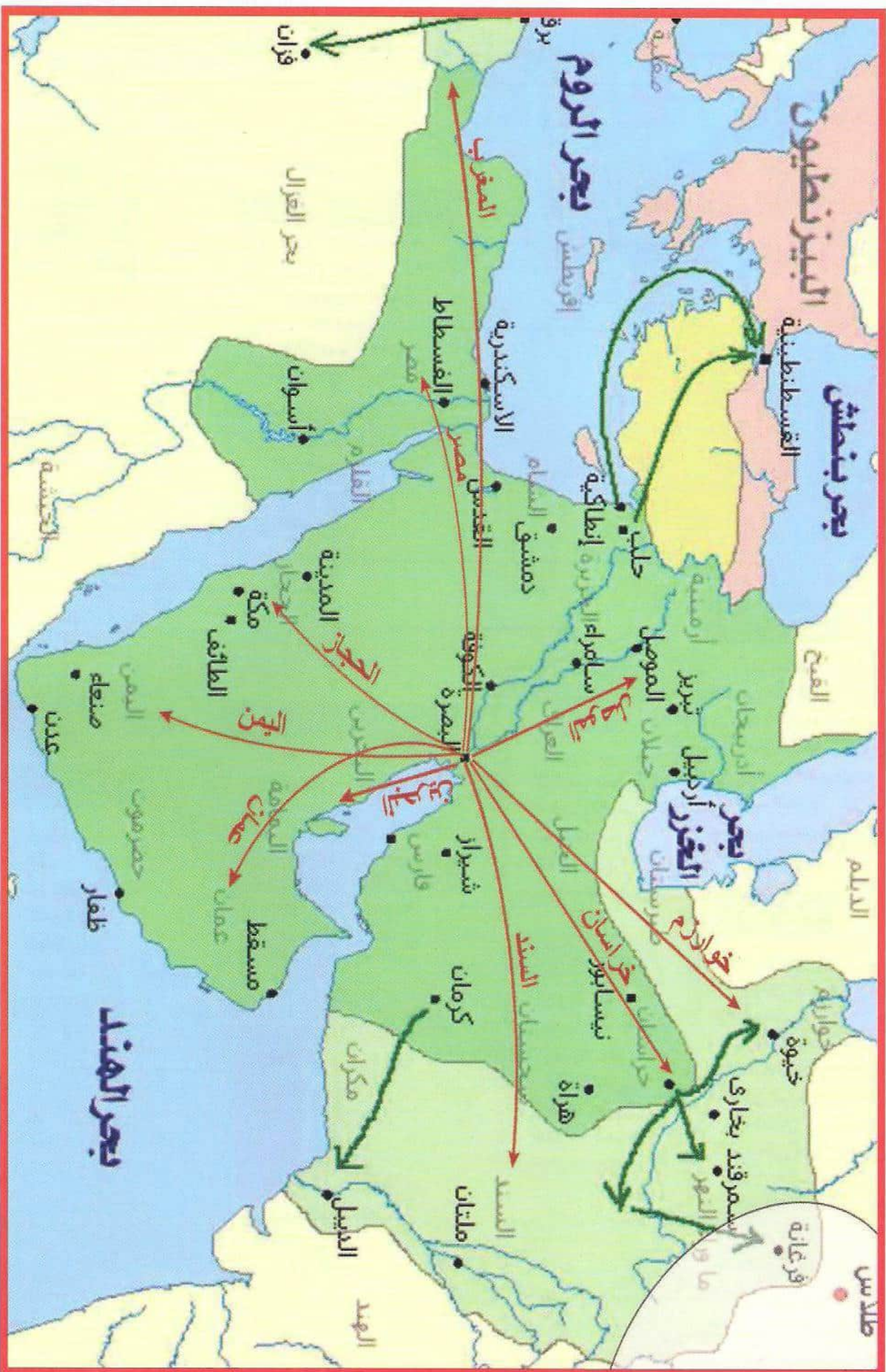
ومن خوارزم أبو يزيد الخوارزمي.

ومن أهل خراسان أبو غانم الخراساني (صاحب المدونة المشهورة في الفقه الإباضي)،
وهلال بن عطية (قاضي الإمام الجلندي بن مسعود).^(٢١)
فهو كما ترون أن المذهب الإباضي قد انتشر في أرجاء الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً ،
شمالاً وجنوباً أواخر القرن الأول الهجري.

^(٢١) سالم بن حمد الحارثي، العقود الفضية، ص ١٨٣.

تسلسل قيادات الحركة الإباضية في مراحلها الأولى





خارطة توضح انتشار المذهب الإباضي في القرن الأول الهجري

الفصل الثالث:

المذهب الإباضي بين المذاهب الإسلامية الأخرى

يتبين مما سبق أيها الفتية - نور الله قلوبكم بالتقوى - أن المذهب الإباضي من أقدم المذاهب الإسلامية، ومن أولها نشوء، كيف لا وإمام المذهب جابر بن زيد أخذ العلم مباشرة من كبار الصحابة، والذين رضعوا تعاليم هذا الدين غضةً طريةً من رسول الله ﷺ، والجدول التالي يوضح تسلسل نشوء أهم المذاهب الإسلامية في مراحلها الأولى:

ر.م	اسم المذهب	إمام ومؤسس المذهب	سنة الولادة هـ	سنة الوفاة هـ
١	الإباضي	جابر بن زيد الأزدي العماني	١٨ هـ	٩٣ هـ
٢	الزيدي (مذهب شيعي)	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٧٦ هـ	١٢٢ هـ
٣	الجعفري (مذهب شيعي)	جعفر (الصادق) بن محمد بن علي بن الحسين	٨٠ هـ	١٤٨ هـ
٤	الحنفي (مذهب سني)	أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي	٨٠ هـ	١٥٠ هـ
٥	المالكي (مذهب سني)	مالك بن أنس الحميري	٩٣ هـ	١٧٩ هـ
٦	الشافعي (مذهب سني)	محمد بن إدريس الشافعي	١٥٠ هـ	٢٠٤ هـ
٧	الحنبلي (مذهب سني)	أحمد بن حنبل الشيباني	١٦٤ هـ	٢٤١ هـ

فالمذاهب الإسلامية هي عبارة عن مدارس ومناهج متنوعة، اتبعها أئمة هذه المذاهب لاستنباط الأحكام في القضايا المختلفة، وسار على طريقهم جماعة من الناس صاروا فيما بعد أتباعاً لهم.

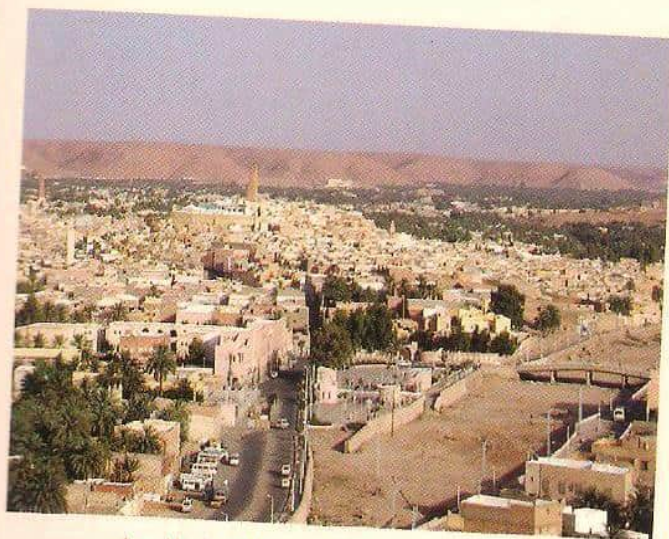
ووجود المذاهب المتعددة في ديننا الحنيف إنما هو ظاهرة صحيّة طبيعية، حيث أن الله تعالى جعله ديناً مَرِناً صالحاً لكل زمان ومكان، وترك مجالاً كافياً لعقول علماء المسلمين أن تستنبط الأحكام المناسبة في قضايا الأمة، وفقاً لمنهجية مضبوطة، وذلك بالرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي، من القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع الأمة.

فطالما اتفقت هذه المذاهب في أصول الدين، فلا بأس في اختلافهم في فروعهم، وقد تعامل الإباضية مع إخوانهم من المذاهب الإسلامية معاملة ود واحترام وسلام، فهم يُجيزون التعامل معهم في البيع والشراء، ويجيزون الزواج منهم وتزويجهم، وقبول شهادة صالحهم، والصلاة خلفهم، والصلاة على ميتهم، ولا يستحلون أموالهم، ولا أعراضهم ولا غنائمهم في الحرب، ولا سبّي ذراريهم، وقد أثبت التاريخ في الدّول الإباضية التي قامت في أماكن عديدة، وفي مُدَدٍ متفرقة حفظ حق مخالفتهم، والتعامل معهم بإحسان، وإليك شهادات بعض المنتمين إلى المذاهب الأخرى عمّا قالوه عن الإباضية.

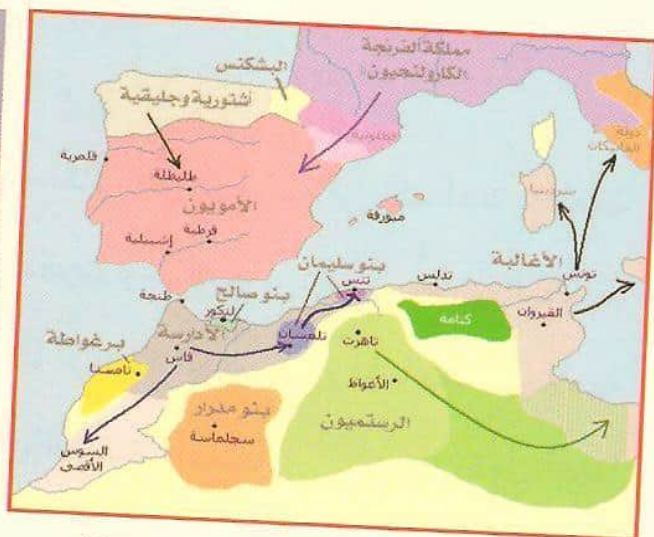
يقول مهدي طالب هاشم في خاتمة كتابه (الحركة الإباضية في المشرق العربي) "وقد ظهر لنا أن هذه الفرقة (الإباضية) كانت على خلاف عقائدي وسياسي مع فرق الخوارج المتطرفة كالأزارقة والنجدات، حيث امتازت هذه الفرقة بمواقفها المعتدلة فلم تكن تُكفّر المسلمين المخالفين لهم في المذهب. واتضح لنا أن هذه الميزة

هي إحدى مبررات بقاءهم كمذهب إسلامي يمثل استمرار عقائد المحكمة الأولى حتى تاريخنا المعاصر^(٢٢)

ويقول المؤرخ المالكي المشهور بابن الصغير متحدثاً عن الدولة الرستمية الإباضية التي عاصرها بنفسه في بلاد المغرب "لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي أمور الناس شمر مئزره وأحسن سيرته وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، ولا يخاف في الله لومة لائم، فطار ذلك في أطراف الأرض مشارقها ومغاربها"^(٢٣) كما قال "ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد، وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانته على نفسه وماله، حتى لا يرى دار إلا قيل: هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين واستعملت السُّبُل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة"^(٢٤)



وادي ميزاب مقر الإباضية الآن في الجزائر



الدولة الرستمية في المغرب العربي ١٦٢-٢٩٧هـ

(٢٢) مهدي طالب هاشم، الحركة الإباضية في المشرق العربي، ص ٢٨٤.

(٢٣) ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستمين، ص ٣٢.

(٢٤) ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستمين، ص ٣٦.

كما يقول الباحث الإماراتي الدكتور حسين غباش في كتابه القيّم (عمان الديمقراطية الإسلامية) "الفكر الإباضي عميق الجذور في التاريخ الإسلامي، إذ يعود إلى دولة الخلفاء في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة. وخلافاً للمذهبيين الرئيسيين السني والشيعة، فإن الإباضية هي المذهب الوحيد، الذي حافظ بإصرار عبر القرون وعن طريق نظام الإمامة، على تطبيق مبدأ الإجماع والتعاقد"^(٢٥)

ويتحدث أستاذ التاريخ بالجامعة الأردنية الدكتور عوض محمد خليفات في كتابه (الأصول التاريخية للفرقة الإباضية) "إن المدقق في المصادر الفقهية الإباضية يجد أن أصحاب المذهب الإباضي من أكثر الناس إتباعاً للسنة الشريفة والإقتداء بها، أما ما تلصقه بهم بعض المصادر من تهم فإنما هو ناتج عن أحد أمرين: الجهل والتعصب". ويقول أيضاً "أنهم وحدهم الذين طبقوا مبدأ الشورى في الحكم بعد الخليفتين أبي بكر وعمر"^(٢٦)

أما الدكتور رجب محمد عبد الحليم أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بجامعة القاهرة فيذكر في كتابه (الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عمان والبصرة) "أما عن نشأة المذهب الإباضي، فمن المعروف أن هذا المذهب من المذاهب الإسلامية الهامة التي سبقت في النشأة المذاهب الأخرى السنية والشيعة"^(٢٧). كما يقول أيضاً "فالمذهب الإباضي يعتمد في أصوله على الكتاب والسنة ويتفق في كثير من أصوله

(٢٥) د. حسين غباش، عمان الديمقراطية الإسلامية، ص ٥١.

(٢٦) د. عوض خليفات، الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، ص ٥٤.

(٢٧) د. رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب، ص ١٣.

وفروعه مع مذاهب أهل السنّة، ولا يختلف معها إلا في مسائل قليلة . . . وما مذاهب السنّة إلا لأن مؤسسه جابر بن زيد قد أخذ من الصحابة الذين أخذ منهم أصحاب هذه المذاهب الأربعة الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة، بل إنه يمتاز على أصحاب هذه المذاهب في أنه أخذ عن الصحابة مباشرة بينما لم يأخذوا في معظمهم إلا من التابعين" (٢٨)

وختاماً وبعد هذه السيرة المختصرة عن نشأة المذهب الإباضي تتضح لكم أيها الناشئة عِراقَةُ هذا المذهب وعدالتُهُ وسماحتُهُ، وإحاطتُهُ بجميع تعاليم هذا الدين، فقد كان أنموذجاً حياً للخلافة الراشدة بمعناها الحقيقيّ، نسأل الله أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل.

تم بحمد الله تعالى

٢٤ ربيع الثاني ١٤٣٩ هـ

٢٠١٨/١/١٢ م

(٢٨) د. رجب محمد عبد الحليم، الإباضية في مصر والمغرب، ص ٧٥.

المراجع

١. الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، الإمام ابن قُتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق أ. علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
٢. أخبار الأئمة الرستمين، ابن الصغير المالكي، تحقيق وتعليق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار العربي الإسلامي، 1986م.
٣. البداية والنهاية، الإمام الحافظ إسماعيل ابن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق مكتب التحقيق، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
٤. نشأة الحركة الإباضية، د. عوض محمد خليفات، مطابع دار الشعب، عمّان، الأردن، ١٩٧٨م.
٥. الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، د. عوض محمد خليفات، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عُمان، ط ٤، ٢٠٠٠م.
٦. العقود الفضية في أصول الإباضية، سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، سلطنة عمان.
٧. عمان والحركة الإباضية، د. محمد قرقرش، مكتبة مسقط، سلطنة عمان. ط ٢، ١٩٩٤م.
٨. الخوارج والحقيقة الغائبة، ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي، مطابع النهضة، مسقط، سلطنة عُمان، ط ١، ١٩٩٩م.
٩. منهج الدعوة عند الإباضية، د. محمد صالح ناصر، مكتبة مسقط، مسقط، سلطنة عمان. ط ٢، ١٩٩٧م.

١٠. الحركة الإباضية في المشرق العربي، مهدي طالب هاشم، دارالحكمة، لندن، ط ١، ٢٠٠١.

١١. عمان الديمقراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي الحديث، د. حسين عبيد غانم غباش، دارالجديد، لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.

١٢. الإباضية في مصر والمغرب وعلاقتهم بإباضية عُمان والبصرة، د. رجب محمد عبدالحليم، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط، سلطنة عمان، ط ١، ٢٠١٦م.

١٣. الموجز في التاريخ العُماني، سالم بن سعيد البوسعيدي، مكتبة السيدة فاطمة الزهراء، مسقط، سلطنة عُمان.

١٤. الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية، فتحية قرواز، إشراف د. ميلود ميسوم، جامعة حسيبة بن بو علي، الجمهورية الجزائرية، ٢٠١٢م.

الفهرس

م	الموضوع	صفحة
١	مقدمة	١
٢	الفصل الأول: النشأة التاريخية	٣
٣	بعثة سيدنا محمد ﷺ	٣
٤	بيعة الخليفة أبي بكر الصديق ؓ	٤
٥	خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ	٦
٦	بيعة الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ذي النورين) وفتنة مقتله	٧
٧	بيعة الإمام علي (كرم الله وجهه)	٨
٨	موقعة الجمل	٨
٩	موقعة صفين	٩
١٠	المُحَكِّمة	١١
١١	موقعة النهروان	١٢
١٢	بقايا المُحَكِّمة	١٦
١٣	تسلسل الخلفاء بعد النبي ﷺ	١٨
١٤	الفصل الثاني: الشخصيات المؤثرة في نشأة المذهب الإباضي	١٩
١٥	أبولال مرداس بن حدير التميمي	١٩
١٦	الإمام جابر بن زيد الأزدي العماني	٢٠
١٧	عبد الله بن إباح التميمي	٢٢
١٨	الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة	٢٣
١٩	الإمام الربيع بن حبيب	٢٥
٢٠	حملة العلم إلى الأمصار وانتشار المذهب في الأقطار	٢٦
٢١	تسلسل قيادات الحركة الإباضية في مراحلها الأولى	٢٩
٢٢	الفصل الثالث: المذهب الإباضي بين المذاهب الإسلامية الأخرى	٣١
٢٣	المراجع	٣٦
٢٤	الفهرس	٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Twitter : aljeel_alwaed

instagram: aljeel_alwaed

Facebook: aljeelalwaedom

Email: Support@aljeelalwaed.com

Whatsapp: 0096897915500

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

يتحدث هذا الكتاب عن المسار التاريخي لبداية تأسيس وتكوين الحركة الإباضية في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، حيث يتناول تسلسل الأحداث بدءاً من انتقال السلطة بالطريقة الشرعية بعد وفاة النبي ﷺ في عهد الخلافة الراشدة، ثم الأحداث والوقائع التي حصلت في نهايتها، التي أدت بدورها إلى تغيير نظام الحكم للدولة الإسلامية، وانبثاق الحركة الإباضية بهدف تصحيح المسار.

جاء عرض هذا الكتاب بطريقة سهلة، وأسلوب مختصر ميسر يتناسب مع فئة النشء، ومتحدثاً عن أهم الشخصيات التي أسست الحركة الإباضية، ووضعت قواعد ومبادئ المذهب الإباضي، مدعوماً برسومات وصور توضيحية تساعد على إيصال المعلومة.

ISBN 978-2-01-898829-7



9 782018 988297